الإنترنت وانعكاساتها على الأسرة

أ.بطاط نصيرة
جامعة المسيلة

الملخص:

تعد شبكة الإنترنت وسيلة لتكوين علاقات إنسانية جديدة من خلال التعامل مع فئات مختلفة من البشر في مختلف بقاع العالم،ولكنها قد تكون خطر يهدد سلامة الأسرة ويضرب جسور التواصل الاجتماعي ويمزق أصوار العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة لسيئ استخدامها.

الكلمات المفتاحية:استخدام الإنترنت ،الأسرة ،العلاقات الأسرية ،الحوار الأسري.

Résumé :

L'Internet est un moyen de créer de nouvelles relations humaines en traitant avec différents groupes de personnes dans différentes parties du monde, mais ils peuvent constituer une menace pour la sécurité de la famille, perturber la communication sociale et déchirer les relations familiales.

Mots clé:l'usage d'internet,Famille, Relations familiales,Dialogue de famille

مقدمة :

تعتبر وسائل الاتصال الالكترونية من أهم وسائط الاتصال الحديثة، التي تسيطر على الأفراد والمجتمعات؛ وذلك لما تتميز به من مميزات لاتتوفر في الوسائل الأخرى (المكتوبة، السمعية البصرية)

ومن تكنولوجيا الاتصال الحديثة شبكة الإنترنت التي أخذت في التطور والانتشار،إذ يستخدمها أفراد المجتمع لمواجهة المتطلبات والضغوط المتزايدة للحياة العصرية.

لقد امتد تأثير هذه التقنية الحديثة ليشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية في المجتمعات الحديثة ليصل إلى الأسرة، هذه الأخيرة قطعت منذ فجر الحياة الاجتماعية إلى عصورنا الحديثة مراحل عديدة من التطور وشهدت أحداثا كثيرة وتغيرات في أمور كثيرة كالتطور في نطاقها ووظائفها وفي الدعائم التي تقوم عليها وفي مراسيمها ونظم الزواج فيها وفي حياتها الاجتماعية بالإجمال.

وبالرغم من ذلك فلقد شكلت الأسرة نواة المجتمع وركيزتها الأساسية،حيث لعبت دورا أساسيا في تكوين مدارك الانسان وثقافته ،كما ساهمت في تشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها ومقومات السلوك الاجتماعي بما فيها العلاقات الأسرية، بالإضافة إلى قيامها بجملة من الوظائف التي تتداخل وتتفاعل مع أبنية المجتمع الأخرى، حيث عملت هذه الوظائف على بقائها واستمراريتها.

وفي الوقت الحالي تواجه الاسرة الكثير من التحديات في تنشئة أبنائها وفي المحافظة على كيانها ودورها في المجتمع كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية، وقد فرض التطور العلمي والتكنولوجي أجهزته الحديثة فرضا على الأسر.

هذه الثورة التكنولوجية وظهور الانترنت وانتشار استخدامه بين أفراد الأسرة أحدثت تغيرا في العلاقات داخل الأسرة وأفرزت تفاعلات جديدة بينها، و توسيع الفجوة بين الاباء والأبناء وخلق العزلة والتنافر بين أفرادها، مما أدى إلى تدني التفاعل الأسري .

والأسرة الجزائرية ليست بمعزل عن الغزو التكنولوجي الذي احدث تحولات عميقة داخلها ،وهو ما يظهر حاليا في مختلف التغيرات التي مست الأسرة الجزائرية الحديثة، والتي أصبح أبناؤها يقضون ساعات أمام شبكة الإنترنت، وأصبح التواصل بين أفرادها يقتصر على الجمل القصيرة التي تقتضيها الضرورة ، فعوض أن يتحاور الاباء مع الأبناء حول على رغباته أو مشكلاته الدراسية والعاطفية يفضلون التوجه إلى الإنترنت ، وكأن البحث عن الحلول لمشكلاته في العالم الافتراضي أفضل من البحث في العالم الواقعي.

ولقد جاءت دراسات تحذر من خطر الإنترنت على الأسرة خاصة،حيث تشير "الخولي"[1]إلى تأثر الأسرة بالتقدم التقني من حيث بنائها ووظائفها، وأكدت دراسة "الفرم"[2] أن 75.1 % من أفراد العينة يرون أن شبكة الإنترنت تشكل خطورة على المجتمع تتمثل في خلق عزلة عن المحيط الاجتماعية بجانب ما تقدمه من مواد جنسية وترويج للثقافة الغربية،كما جاءت بعض الدراسات التي أجريت في بريطانيا لتحذر من الآثار للإنترنت على العلاقات الأسرية خصوصا بعد ظهور جيل لا يستطيع التعامل مع البشر ولايمارس قواعد التعامل الاجتماعي، حيث يقتصر تعامله مع الأجهزة الجامدة مما يفقده الحس الاجتماعي.[3]

وتبقى الوسائل التكنولوجية خاصة الإنترنت منها حقلا بدون حدود تؤثر على الاتجاهات والمواقف والعادات التواصلية للأفراد

وعليه نصل إلى طرح التساؤل التالي: ماهي انعكاسات الإنترنت على الأسرة ؟

وتكمن أهمية الموضوع في لفت الانتباهإلى وسائل الاتصال عامة والإنترنت خاصة، والتي استطاعت أن تحتل مساحة واسعة من اهتمامات الأفراد والمجتمعات،وبالرغم من الأهمية التي تكتسيها فإنها في بعض الأحيان تؤثر على الأدوار والوظائف الاجتماعية للأسرة.

فالأسرة هيالعماد الذي يقوم عليه البنيان الاجتماعي،وتقوم بعدة وظائف بهدف اشباع حاجات أفرادها وتهيئتهم حتى يكونوا مواطنين صالحين في إطار ثقافة المجتمع، وتعد العلاقات الأسرية القائمة بين أفراد الأسرة من أهم عوامل نجاح الحياة الأسرية.

ولقد تأثر بنيان الأسرة ووظائفها والعلاقات بين أفرادها بالتقدم التقني في مختلف المجالات، حيث أن هناك تفاعل مستمر بين هذه التقنيات الحديثة وبين المجتمع الذي توجد فيه بكل فئاته .

من هنا جاءت أهمية هذا البحث الذي يعد محاولة لمساعدة الأسرة على الاستفادة من شبكة الانترنت وحسن استخدامها بشكل يضمن سلامة العلاقة بين أفرادها.

ونهدف بذلك إلى :

-معرفة وتحديد الوضع الحقيقي لهذه التقنية.

-دراسة أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية، ورصد الواقع الراهن للأسرة الجزائرية من خلال استخدامها للأنترنت.

-التأكيد على دور الاباء والامهات في رعاية ووقاية الأبناء من مخاطر الانترنت.

-ضرورة توعية أفراد المجتمع بما يمكن القيام به من خلال الشبكة وتوجيههم ناحية الاستغلال الأمثل لها لما يعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالنفع .

من هذا المنطلق كان من الضروري تسليط الضوء على هذه التقنية التي دخلت أغلب البيوت في مختلف المجتمعات،ودراستها لتعرف على جميع أبعادها ومن ثم استغلال ايجابياتها والحد من سلبياتها ، لتحقيق الاستفادة من الإنترنت في خدمة المجتمع بكل عام والأسرة بشكل خاص.

ولإلمام بمختلف جوانب الموضوع سنعرض إلى المحاور التالية:

أولا–الأسرة.

ثانيا– الإنترنت.

ثالثا–واقع الأسرة في ظل الالكترونيات الحديثة.

رابعا –الأسرة والعالم الافتراضي.

خامسا –أثر استخدام الإنترنت على العلاقات الأسرية.

سادسا –الإنترنت والحوار الأسري.

أولا–الأسرة :

تعددت التعريفات الاصطلاحية للأسرة بسبب تعدد أنماطها واختلاف المدخل الذي يتم من خلاله دراستها،حيث يتناولها بعض العلماء كتنظيم اجتماعي والبعض الآخر كجماعة اجتماعية.

ويعرف كل من" بيرجس ولوك" الأسرة بأنها :"جماعة من الأشخاص تربطهم روابط الزواج أو الدم أو التبني ويكونون بيتا واحدا، و يتفاعلون مع بعضهم البعض في إطار الأدوار الاجتماعية المحددة كزوج وزوجة وأب وأم وابن وابنة وأخ وأخت، وهم يخلقون لأنفسهم ثقافة عامة مميزة".[4]

وتعرف "الخشاب "[5]الأسرة على أنها:" اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع،وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ويتحقق ذلك باجتماع الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بينهما بصورة يقرها المجتمع.

وتتميز الأسرة الحديثة بخصائص منها:

–يتمتع أفراد الأسرة بالحريات الفردية العامة،فلكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية، فأصبح لكل فرد حق التملك،وحق التصرف بحرية،ولم يعد خاضعا لرب الأسرة أو مقيدا بتوجيهه فكريا أومهنيا.

–تغير المركزالاجتماعي لعناصر الأسرة وخاصة المرأة التي نزلت إلى ميدان العمل، مما أدى إلى استقلالها اقتصاديا، وكان من نتيجة هذا الوضع أن ظهرت شخصيتها أصبحت عنصرا إيجابيا ونازعت الرجل في السيادة على الاسرة أحيانا.[6]

وتؤكد إحدى الدراسات ان التغيرات البنائية في نمط وحجم الأسرة الحضرية في المجتمع السعودي قد أدت إلى حدوث تغير في أدوار أفراد الأسرة،حيث تغير دور الرجل وارتفعت مكانة المرأة ".[7]

– سيادة الاتجاهات الديمقراطية وتحقيق قدر من المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم.

–العناية بمظهر الحضارة والكماليات واغفال الاحتياجات الأكثر ضرورة.

–العناية بتنظيم الناحية الترفيهية والمعنوية في محيط الأسرة،حيث أصبحت هذه الأمور من أهم مقومات الأسرة الحديثة.

-أصبحت الأسرة الحديثة اسرة نووية صغيرة العدد ومحدودة النطاق، كما انها تتميز بالاستقلالية السكنية والاقتصادية عن اسرها المرجعية.[8]

لقد كانت الأسرة القديمة وحدة اقتصادية تنتج ما تحتاج إليه،وكانت هيئة سياسية وإدارية وتشريعية، فهي التي تأمر وتدير شؤونها، وهي التي تحكم بين أفرادها،وهي التي تدعم العرف والعادات والتقاليد، وهي التي ترسم للأفراد قواعد السلوك وقوالب العمل فلا يحيدون عنها وهي هيئة دينية وتربوية تشرف على تربية الأبناء وتعليمهم.

إلا أن الأسرة المعاصرة فقدت الكثير من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في الماضي،وذلك بسبب التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات خلال العصور الماضية،مثل زيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث، وبما أن الأسرة لديها قدرة تكيفية تمكنها من أن تغير من بنائها ووظائفها لتتناسب مع تغير البيئة المحيطة بها، فقد تحول نسق الأسرة من النمط الممتد إلى النمط النووي، وتقلصت سلطة الاباء ،وبرزت أهمية العلاقات الزوجية مقابل العلاقات القرابية، وتغيرت وظائف الاسرة وخاصة الوظيفة الاقتصادية والوظيفة التعليمية. [9]

ويرى "اجبرن" أن فقدان الاسرة لهذه الوظائف جعلها مفككة ،إلا ان النظرية البنائية الوظيفية التي قدمها "بارسونز" ترى أن الوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي وحدة واحدة (الأسرة)أصبحت تقوم بها وحدات عديدة متخصصة، مما جعل الوحدة الأصلية أكثر حرية في تبني وظائف أخرى والقيام بها بدقة، أي أن تحرر الأسرة من الأعمال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضي يجعلها قادرة على أداء الأعمال المتبقية لها بطريقة أكثر نجاحا.[10]

ومن هذا المنطلق يمكن تلخيص وظائف الأسرة فيما يلي :

-**وظيفة الإنجاب**:التي تضمن للمجتمع نموه واستقراره وتزيده بالأعضاء الجدد، فالأسرة هي المكان الطبيعي لإشباع الحاجة الجنسية وإنجاب الأطفال بالصورة التي يقرها المجتمع وهو ما يسمى بحفظ النوع الإنساني.[11]

-**اشباع الحاجات الأساسية**:تقوم الأسرة بوظيفة هامة لأعضائها،وهي اشباع الحاجات الأساسية الضرورية إما لاستقرار الحياة نفسها وهي الحاجات الفيزيولوجية مثل الحاجة للغذاء والملبس والرعاية الصحية... ، أو للحياة بأسلوب أفضل وهي الحاجات النفسية والمعنوية مثل الحاجة إلى شعور الفرد بالأمان، كما أنه في حاجة إلى الشعور بالانتماءإلى جماعة تمنحه الثقة والتجاوب.[12]

-**الوظيفة الاقتصادية**: لاتزال الأسرة تشارك عن طريق أفرادها في عمليات الإنتاج الكلي للمجتمع، حيث أصبح الأبناء والزوجات يشاركون في العمل وزيادة دخل الأسرة، كما أصبح للمرأة دور بارز في اتخاذ القرارات الاقتصادية المتعلقة بالشراء وفي توزيع ميزانية الأسرة...[13]

-**الوظيفة التربوية**: الأسرة هي البنية الاجتماعية الأولى التي يبدأفيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق التفاعل مع أعضائها الذين ينقلون إليه ثقافة المجتمع،وبالرغم من انتقال جزء من وظيفة التربية والتعليم إلى مؤسسات نظامية في المجتمع تخضع لتخطيط وتنفيذ برامج موحدة مثل المدرسة، إلا أنه مازال للأسرة تأثيرات على التعليم والتنشئة الاجتماعية، وخاصة تأثيرها كنظام تعنى به المجتمعات الحديثة في

تربية النشء وتوجيه الشباب، إضافة إلى أثر ثقافة الوالدين وإشرافهما المباشر وتعاونهما مع المدرسة وتفهمها لأصول التربية في بناء شخصية الأبناء.[14]

-**الوظيفة الدينية والأخلاقية**:مازالت الاسرة محتفظة بجزء كبير من الوظيفة الدينية والأخلاقية التي تقوم بها اتجاه أفرادها، حيث أن الأسرة هي البنية الأساسية التي يتم فيها غرس المعتقدات الدينية والطقوس والشعائر المختلفة والمبادئالأخلاقية لدى أفرادها.[15]

-أهمية العلاقات الأسرية في الحفاظ على سلامة الأسرة:

يمثل الكيان الأسري السوي الوحدة الاجتماعية الأساسية في المجتمع،وكلما كانت العلاقات الأسرية والتماسك الأسري بين أعضاء الأسرة قويا وسويا كلما كانت الأسرة سليمة وكان الجو الأسري ملائما لتكيف الأطفال وسلامة نموهم العاطفي والنفسي،وهذا ما تؤكده الدراسة التي قام بها "خليل محمد بيومي"[16]"يعنوان" سيكولوجية العلاقات الأسرية" حيث أثبتت النتائج أن الأسرة المترابطة تحقق قدرا أكبر من الأمان الأسري لأبنائها مما ينعكس إيجابيا على تمتعهم بالسلامة النفسية، كما أن ذلك يدفعهم إلى الانطلاق للحياة خارج الأسرة والتفاعل مع المجتمع بشكل إيجابي.

ومن ناحية أخرى فإن الاتجاهات والمشاعرالتي تسود بين أعضاء الأسرة تنعكس على اتجاهات ومشاعر وأفكار الطفل، فإذا ما حصل الطفل على الإحساس بالأمن في منزله، فإن هذا الإحساس يساعده على مواجهة مشكلات ومواقف الحياة في المستقبل.

كما أن طبيعة العلاقات الأسرية تؤثر بشكل كبير في توافق الطفل والمراهق من الناحية الاجتماعية والانفعالية، حيث ينظر الطفل أو المراهق إلى ذاته ويتقبلها بنفس الدرجة التي يتقبل بها أعضاء أسرته لهذه الذات، وتقبل الذات يلعب دورا هاما في أمن الفرد الانفعالي.[17]

-العلاقات الأسرية وملامح تغيرها : إن العلاقات الداخلية بين الاباء والامهات وبينهم وبين الأبناء وبين الاخوة تتأثر بالتغيرات التي تطرا على مكونات البناء الاجتماعي،ولقد أدى التغير الاجتماعي الراهن إلى تغير أدوار الزوجين ، كما تحولت الأسرة الأبوية القديمة إلى أسرة ديمقراطية تقوم على قيمة المساواة بين الأطراف المكونة لها،والعلاقة الرسمية التي كانت تربط بين الاباء والأبناءالمعتمدة على تمايز المكانة سوف تتحول إلى علاقة من نوع جديد شديدة التنوع وتتماشى مع الأوضاع الجديدة للأسرة الحديثة،كما يؤكد "شعراوي"[18]أن التغير الاجتماعي والتقني يصاحبه تغير في العلاقات الأسرية الداخلية، وقد يؤدي هذا التغير إلى زيادة الترابط أو يؤدي إلى التفكك.

ثانيا-الإنترنت:

هي عبارة عن شبكة عالمية ضخمة تربط بين الملايين من أجهزة الحاسب الآلي الموجودة في مناطق مختلفة حول العالم، وتتألف من عدة آلاف من شبكات الحاسب في الجامعات ومراكز الأبحاث العلمية والمؤسسات الحكومية والشركات التجارية الضخمة في مختلف دول العالم.[19]

وعموما فإن الإنترنت هي أجهزة حاسوب تتصل ببعضها البعض عن طريق وسائل اتصالات ببرامج تحقق انسياب وتدفق وتبادل المعلومات، أي أنه يمكن اعتبار الإنترنت إحدى التطبيقات الأوسع انتشارا في العالم لظاهرة اندماج الحاسبات الالكترونية بأنظمة الاتصالات.[20]

ويمتد تأثير شبكة الإنترنت إلى جميع مجالات الحياة المختلفة،ولا تقتصر فوائدها على اختصاص أو مجال معين،فهي تحتوي على معلومات وفيرة تفيد مختلف الفئات والمجالات.

– ففي مجال العلم والبحث فإن الانترنت تشكل مصدرا للحصول على المعلومات والكتب والأبحاث في مختلف التخصصات.

–اما في المجال الثقافي فإن عدم خضوع الانترنت لسيطرة جهة معينة وكونها مساحة مفتوحة للجميع يجعلها وسيلة فعالة لانتشار الثقافات، وذلك من خلال التواصل بين الافراد داخل مجتمع واحد أو مجتمعات ذات ثقافات وانتماءات مختلفة.

–وفي المجال الإعلامي فتعد الإنترنت وسيلة إعلامية متعددة الوظائف، كما أنها أصبحت جهازا إعلاميا متفاعلا، أي أن الانترنت أصبحت وسيلة اتصال تؤثر على حياة الناس بالقدر نفسه التي تؤثر به وسائل الإعلام الأخرى.[21]

ولشبكة الإنترنت خصائص تميزها عن بقية وسائل الإعلام منها:[22]

–صعوبة السيطرة على الإنترنت ومحتوياتها.–استخدامها غير محدود بوقت أو بمدة معينة.

–توفير الحاجات والرغبات المختلفة باختلاف الحضارات والثقافات والاقتصاديات .

بالإضافة إلى جملة من إيجابيات منها :–توفير المعلومات بسهولة وسرعة.

–نقل الثقافات. –توفير التفاعل والاتصال الاجتماعي. –توفير الوقت والجهد.

أما عن سلبيات الانترنت فمنها :

– انتشار المواقع الإباحية.–جرائم الانترنت (الجرائم الجنسية والأخلاقية جرائم التجارة الالكترونية...)

–عدم القدرة على ضبط مواقع المحادثة. –انتقال أفكار قد تخالف الفكر العام للمجتمع.

–المشاكل الصحية(إدمان الإنترنت ،المشاكل الصحية الجسدية ...).[23]

ثالثا–واقع الأسرة في ظل الالكترونيات الحديثة:

كانت وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة من العناصر المادية التي تعد من الكماليات غير الضرورية قبل بضع سنين،لكن بسبب التطور والتغير الذي أصاب حياة المجتمعات،خاصة في المدن الكبرى انتقلت الحاجة إليها من الحيز الكمالي إلى الحيز الضروري تفرضها متطلبات الحياة المعاصرة ،لهذا نلاحظ ارتفاع نسبة انتشار واستخدام وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة، ضف إلى ذلك الحياة المتسارعة والمتطلبات الحضرية التي فرضت ضرورة استعمال التكنولوجيا لتلبية متطلبات الحياة على المستوى الشخصي والمعني والعلائقي، الأمر الذي يعطي الأهمية لفهم الكيفية التي تتأثر بها الحياة العائلية بالتكنولوجيا عامة والمنزلية خاصة، وبهذه الصيغة تصبح تكنولوجيا الإعلام والاتصال من هذا المنظور نظاما تقنيا ماديا واجتماعيا يشتمل على قواعد واستعمالات وعلاقات.[24]

وبالنظر إلى الاحصائيات لعام 2014 عن انتشار واستخدام وسائل الاتصال بمختلف مسمياتها خاصة في المدن الكبرى فيمكن القول أن تعداد سكان الأرض الذي بلغ 7 مليارات أو اكثر منهم ما يقارب 2.5 مليار يستخدم الإنترنت،وهناك ما يقارب 2 مليار مستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى 6.5 مليار مستخدم لشبكات الهاتف النقال، وهذه الأرقام ليست ثابتة وإنما في زيادة مستمرة .

ويمكن القول أن وسائل الاتصال قد أصبحت من مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها سحرها في التأثير على العقول، حيث تجذب المادة الإعلامية الانتباه وتسيطر على التفكير وتشغل الأفراد لمدة طويلة،كما يحاول هؤلاء تقليد ما يشاهدونه في البرامج،وقد تتضمن بعض المواد الإعلامية بعض الأفكار غير الأخلاقية وغير الاجتماعية التي تعتبر خرقا للقيم والتقاليد السائدة في المجتمع، فقدة أشارت دراسة أجرتها الأكاديمية الأمريكية لطب الطفل،أن الطفل يقضي سنويا 900 ساعة في المدرسة وحوالي 1023 ساعة في مشاهدة التلفزيون، وأن الطفل الذي يشاهد التلفزيون بمعدل 3 ساعات يوميا سيكون قد شاهد قبل بلوغه سن 16 عاما ما لايقل عن 800 جريمة قتل و 1000 مشهد عنف.[25]

ولعل الأسرة كأحد مؤسسات التنشئة الاجتماعية يجب أن يكون لها دور قي صيرورة المجتمع الالكتروني ،كما ينبغي لها أن تحافظ على إنسانية أفرادها ولا تسمح بالانجراف للتحول نحو الحياة الالكترونية.

رابعا –الأسرة والعالم الافتراضي:

غالبا ما تنتج الأسرة التي يكتنفها الود والتفاهم أفراد صالحين للمجتمع وعلى العكس من ذلك فإن الأسرة الضعيفة هي وسط ملائم لتكوين السلوك الانحرافي لدى الأبناء .

وأكدت الباحثة" سامية خضر صالح" أنه من الصعب ملاحقة كل عناصر التغير الاجتماعي وتأثيرها على الأزمات العائلية، لأنها أصبحت متعددة في هذا العصر المفتوح بلا حدود وبلا ضمان لسقف ملموس، نظرا لعمليات الشد والجذب خاصة في مجال التكنولوجيا الفائقة التطور والتحديث، حيث يؤثر التغير الاجتماعي في مدى أوسع من الخبرة العادية والجوانب الوظيفية للمجتمعات في العالم الحديث لأنه في الواقع لا توجد خاصية من خصائص الحياة ليست حصينة عن توقع التغير، وتبعا لذلك فإن انتشار التكنولوجيا المادية بسرعة وتلاحق الاستراتيجيات الاجتماعية يساهم في سرعة التغير الاجتماعي الذي قد لا تستطيع الأسرة كبناء راسخ وتقليدي أن تتحمله، إلا إذا كانت هناك مرونة فائقة يتحلى بها الأفراد ويستوعبون مشاكل العصر.[26]

ولعل أبرز تلك الأزمات ما أفرزه الاقبال الكبير على مواقع التواصل الاجتماعي لاسيما الفايسبوك الذي عرف انتشارا كبيرا في وسط المراهقات، وفتح أبواب لا حدود لها لإقامة علاقات افتراضية، وتأسيس حرية مطلقة في التفاعل مع استمرارية الاتصال في أي وقت ومع أي شخص، دون أدنى التزام بقواعد الضبط والمعايير الاجتماعية .

كشفت إحدى الدراسات عن الآثار السلبية التي تعاني منها الفتيات عند استخدام الفايسبوك من إجهاد جسدي وذهني، بالإضافة إلى العزلة الاجتماعية، وندرة التواصل المباشر مع أفراد الأسرة ، وهو مؤشر يهدد قيمهم وثقافتهم الأصلية، ومدى قدرة العالم الافتراضي على إحداث زعزعة في عملية تفاعل الفتاة

مع أهلها ، الأمر الذي يشكل خطورة على متانة التماسك الأسري وقوة التضامن العائلي، مما يؤدي إلى مشكلات اجتماعية عديدة كالعزلة والانطواء وفقدان التواصل الاجتماعي الطبيعي، هذا التغير يعد من أهم التحديات التي تواجه المجتمع بسبب الثورة الاتصالية في ظل العولمة، والتي ساهمت في تغلغل تقنيات المعلومات والاتصالات في بنية الحياة الاجتماعية وتحكمها بشكل كبير في شبكة العلاقات الاجتماعية للإنسان المعاصر، فقد تقلص التواصل الأسري بشكل كبير وتقلصت الساعات التي يتم فيها لقاء أفراد الاسرة والالتزام بالواجبات الأسرية.[27]

ما يضاف إلى ذلك ما أدلت به دراسة سابقة أن المجتمع الافتراضي أصبح له سلطة وقيم ينتجها ويعمل الأفراد على انتاجها بالاندماج فيها، بمعنى أن الوسائل الالكترونية اخترقت ضابط المجتمع وقضت على الأسرة، فأصبحت منتجة للاغتراب، لأنها لم تعد وسيلة فقط بل غاية للفرد الذي أصبح موضوعا لها ، مما يدل على أن هذه الوسائط أنتجت قيما خاصة بها وشكلت هوية جديدة لدى الأفراد ، وبالتالي فهم يعيدون إنتاج قيم هذا العالم الافتراضي ، فهو لم يعد وسيلة فقط بل تحول إلى ثقافة جديدة ، أفرزها التغير الذي حدث على مستوى الفرد كونه مندمج فيها لأنه لا يستطيع أن يحقق رغباته في المجتمع الحقيقي، فهو يلجأ إلى العالم الافتراضي لأنه بالنسبة له بمثابة هروب من الواقع، والدليل على ذلك الإصرار على إبقاء العلاقات العاطفية رغم معارضة المجتمع كونها أصبحت بالنسبة له وسيلة للتعبير عن ذاته.[28]

خامسا –أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية:

إذا كان الاعلام يهدف أساسا الى بث مواده للتأثير في المجتمع، فإن الأسرة هي أول ما يتأثر بذلك لأنها العنصر الأساسي للمجتمع، وهي التعبير الحقيقي عن المجتمع العام بما يطبق في داخلها من قيم واتجاهات ومعايير لا يحيد عنها أي من أفرادها.[29]

من هذا المنطلق جاءت العديد من الدراسات التي تهتم بدراسة تأثير وسائل الإعلام المختلفة على الأسرة ،ومن بينها تلك التي اهتمت بدراسة تأثير استخدام الإنترنت على الأسرة وعلى التفاعل الاجتماعي داخلها،ولقد اختلفت النتائج في تحديد هذا الأثر حيث أشار البعض إلى خطورته على التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة بينما يرى البعض الآخر أنه يعطي فرصة للتفاعل وتنمية العلاقات بين أفرادها.

فقد أوضحت دراسة"الفرم خالد فيصل"[30]أن 75,1% من عدد أفراد العينة يرون أن شبكة الإنترنت تشكل خطورة على المجتمع تتمثل في خلق عزلة عن المحيط الاجتماعي بجانب ما تقدمه من مواد جنسية وترويج للثقافة الغربية. أما "العامودیخالد أحمد "[31]فقد جاءت نتائج دراسته لتوضح أن ٣٥,٢٠ % من عدد أفراد العينة يرون أن استخدام الحاسب الآلي وما يحتاجه من وقت يؤدي إلى إضعاف الاتصالات والعلاقات الاجتماعية.

وأظهرت دراسة "Kraut, Et-al"[32]التي أجريت على المجتمع الأمريكي حول التأثير الاجتماعي للإنترنت ، أن الإنترنت تسبب العزلة الاجتماعية والأسرية في مقابل تكوين علاقات اجتماعية ذات طابع مختلف مع أشخاص مجهولين وبواسطة أجهزة مادية تفتقر إلى المشاعر الحقيقية.

بينما جاءت نتائج دراسة"Stanley "[33] التي أجريت على المجتمع الأمريكي لتؤكد أن أفراد العينة يرون أن الإنترنت تساهم في زيادة التفاعل بين أفراد الأسرة ، وذلك من خلال تقديم مادة يمكن أن يدور حولها الحوار ،ومن خلال تقديم معلومات ونصائح للتعامل الأمثل فيما بين أفراد الأسرة.

وقد يكون استخدام الإنترنت سببا في انهيار الأسرة وتحطيم الروابط بين أفرادها خصوصا فيما بين الزوج والزوجة، وذلك إذا أساء الفرد استخدام الشبكة ووصل إلى حد الإدمان مما يهدد حياته المهنية والأسرية والأكاديمية.

-**العلاقة بين الزوجين:**الأسرة هي وحدة التفاعل الاجتماعي المتبادل، حيث يقوم كل فرد من أفرادها بتأدية الأدوار والواجبات الخاصة به،بهدف اشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لجميع أفرادها .

وقد تكون مواقع التواصل الاجتماعي وما تقدمه السبيل لتحقيق الحاجات التي يفقدها أحد الأزواج من الآخر، ومن هنا يزداد التباعد والجفاء وتكثر الخلافات والتي تؤثر بدورها على المناخ الأسري،مما ينعكس على شعور الأبناء بالاستقرار والأمن النفسي.

كما يهدد الاستخدام غير العقلاني للإنترنت العلاقة الأسرية الحميمية، خاصة عند قضاء أحد اطراف العائلة وقتا طويلا أمام الانترنت،مما يزيد من شك أحد الزوجين في الاستعمال لهذه التكنولوجيا، خاصة بظهور آفات اجتماعية ومواقع غير أخلاقية، مما يؤدي إلى ظهور الخيانة الزوجية .

وقد يمتد هذا إلى مراقبة أحد الزوجين لما يتابعه وينشره الطرف الآخر ، بتأثير من مشاعر الشك وعدم الثقة ، أو مشاعر عدم الاهتمام والاهمال واللامبالاة وبرودة العلاقة بين الطرفين.[34]

-**طبيعة العلاقات الأسرية في الجزائر**:بدأت تعرف تغيرا بسبب ظهور فلسفات كثيرة كالمساواة بين أعضاء الأسرة والتي أصبحت توجه ميكانزمات الاتصال الأسري ،التي غيرت إلى حد ما مظاهر التسلط الأبوي التقليدي ،ويعتبر مجال العلاقة بين الزوج والزوجة والاباء والأبناء من أوضح المجالات تأثرا بفلسفة الديمقراطية،وأكثرها تعبيرا عن تغير العلاقات التي كانت تتسم بالتسلط والخضوع.[35]

وفي ظل تقلص وظائف وأدوار الاسرة أصبحت العلاقة بين الاباء والأبناءتكاد تكون اقتصادية فقط، وهو ماذهبت اليه "د. نوال حمدوش" في مقالتها المعنونة "ملامح التغير في علاقات الأبناء والاباء في الأسرة الجزائرية المعاصرة، وخلصت إلى التغير العميق الذي مس الرابط الاجتماعي بين أفراد الأسرة الجزائرية ثم فقدان الأمن العائلي الفرد كان يحظى به في كنف الأسرة الممتدة.[36]

يبدوا أنه في خضم تحول النسق القيمي في المؤسسة الأسرية الجزائرية،يجب الاعتراف بأن جيل الأبناء ذكورا وإناثا قد باتوا اليوم يتمتعون بواقع أحسن من حيث الحريات الواسعة، الأمر الذي يدل على التساهل أمام عد من السلوكيات التي كانت مراقبة بشدة اجتماعيا.

لذلك فجملة التحولات هذه التي مست الجانب العلائقي بين الاباء والأبناء لم يكن لها لتتم بعيدا عن التحولات التي مست مضامين المنظومة القيمية .

-تجربة الجزائر في مكافحة الإدمان على الانترنت (الفايسبوك):

انفردت الجزائر بأول مصلحة في العالم العربي تعنى بمساعدة المدمنين على الفايسبوك للخروج من هذه الدوامة الافتراضية،وفكرة إنشاء هذه المصحة جاءت من مستشفى بشير منتوري بقسنطينة .

وعن أصل فكرة إنشاء اول مصحة عربية لعلاج الإدمان على النت والفايسبوك يقول الدكتور "رؤوف بوقفة" الخبير في التنمية البشرية :"أن هناك مخدرات غير مجسمة خطرها يضاهي خطر المخدرات المادية ، فإن كان البعض يخشى من ضرر وخطر السحر الأسود فانا هنا أعلن ان هناك سحرا أخطر وأشد ضررا وهو السحر الأزرق وهو سحر الفايسبوك خصوصا والإنترنت عموما.

ويضيف بوقفة :" لذا جاءت الفكرة للحد من ثلاثة أضرار وهي الحد من الضرر النفسي للمدمن ،وللحد من الضرر الاجتماعي وللحد من الضرر الأمني ،فالذي يعيش في العالم الافتراضي يسهل غسل دماغه من الجماعات التفكيرية وتجنيده من خلال الإنترنت".

وعن المهام والحلول التي تقدمها المصحة يكشف مدير "المركز الوسيط لعلاج المدمنين" أن الخلية تسعى إلى الاصغاء والاستقبال الجيد لكل مقبل على المركز لأجل تشجيعه على الاستمرار وتعزز خياره في العلاج ،وتسليط الضوء على الإدمان ومحاولة الغوص في أسبابه ثم البدء بتهوين هذه الأسباب وغير ذلك من الأمور التقنية التي تدخل في صميم مهام الأطباء المختصين.[37]

سادسا –الانترنت والحوار الأسري :

الإنسان كما يرى "ابن خلدون" والكثير من علماء الاجتماع مدني بطبعه،فهو لا يستطيع العيش منعزلا عن الناس، ولا شك أن الحوار يعد أحد اشكال التواصل الاجتماعي،فهو أساس العلاقات الاجتماعية ووسيلة للتفاهم والتعاون والألفة ،وهو ضرورة وحاجة ملحة بين جميع أطياف المجتمع، كما أن الحوار يعد في ظل الظروف الطبيعية التي يعيشها مجتمع ما قيمة حضارية وإنسانية ومن الضروري أن يؤمن بها ويمارسها الفرد والمجتمع على حد السواء لتحقيق الاستفادة من إيجابيات الحوار المتعددة،وإيجاد التفاعل المستمر والمفيد بين أطراف الحوار ..."

وبالنسبة للحوار الأسري فانه يعد أساس العلاقات الأسرية الحميمة البعيدة عن الفرق والتقاطع، ويساعد على نشأة الأبناء نشأة سوية بعيدة عن الانحراف السلوكي،ويعمل على دعم النمو النفسي والفكري والاجتماعي لشخصية الأبناء ،كما يعتبر وسيلة بنائية علاجية تساعد فيحل كثير من المشكلات في الأسرة، مما يعزز الثقة في أفراد الأسرة ويجعلهم أكثر قدرة على تحقيق طموحاتهم.

ويعتبر العصر الذي نعيش فيه هو عصر الاتصال حيث أحدثت الاتصالات الحديثة ثورة في عمليات الاتصال بشتى صوره، ولعل أبرز هذه التأثيرات التأثير على الأسرة وبالضبط التأثير في الحوار داخل الأسرة ، حيث أن وسائل الاتصال تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على عمليات الحوار الأسري حيث أفرزت نماذج جديدة من الحوار داخل الأسرة وتعدد الموضوعات التي يمكن مناقشتها والحوار فيها.

وتعد الانترنت من الوسائل الحديثة التي أدى انتشارها ربط العالم وجعله قرية واحدة،بالإضافة إلى أنها أسهمت في الحوار نتيجة للوقوف على الثقافات المختلفة ،وبالتالي يمكن بلورة إيجابيات وسلبيات هذه الوسيلة على النحو التالي فمن الإيجابيات :

– أن شبكة الإنترنت تعتبر أكبر مصدر للمعلومات يتم الاستعانة بها في عمليات التثقيف والحوار والنقاش في الموضوعات المختلفة .

– إن هذه الشبكة ساهمت في توفير بعض السمات كالبريد الالكتروني ،وشبكات التواصل الاجتماعي مما يسهل على مستخدميه عمليات الحوار والنقاش داخل افراد المجتمع والأسرة .

– ساهمت شبكة الإنترنت في نقل الثقافات المختلفة، الأمر الذي أدى إلى زيادة المحصول الثقافي ، ومحاولة الأفراد التحاور والنقاش وايجاد الحلول المناسبة التي يمكن أن تواجه الأسرة.

– اما بالنسبة للسلبيات فمنها:

– إهمال الأنشطة الأسرية ومسؤوليات العمل داخل الأسرة والأحداث الاجتماعية من أجل قضاء ساعات على الإنترنت .

– الشعور بالعزلة والانسحاب عن التحاور مع أفراد الأسرة .

– تفضيل التحدث عبر الشبكة بدلا من المحادثة المباشرة وجها لوجه واهمال الأهل والأصدقاء .

– استخدام الإنترنت للهروب من مشكلات أخرى

– التوتر النفسي وزيادة الحركات العصبية و القلق...[38]

الخاتمة:

بالرغم من أن محاربة الإنترنت أسلوب غير عملي وغير مرغوب فيه، إلا أنه لايعقل تجاهل السلبيات الخطيرة المترتبة على الظاهرة ، والتي يمكن أن تشكل عقول أجيال بأكملها على طريق التفكك الاجتماعي، لذا يجب التحرك قبل فوات الأوان من خلال تسخير هذه التقنية لخدمة المجتمع بالطرق المثلى في ظل ظروفه واوضاعه الخاصة، بالإضافة إلى تشخيص ما يكمن فيها من مخاطر والتحصن ضدها أو على الأقل السعي لتخفيف من وقع هذه المخاطر قدر الإمكان .

الهوامش والمراجع:

[1] الخولي سناء: **الأسرة والحياة العائلية**، بيروت، دار النهضة العربية، 1984، ص 132.

[2] الفرم خالد فيصل: **شبكة الأنترنت وجمهورها في مدينة الرياض**، رسالة ماجستير ،الرياض ، جامعة الملك سعود ، 2001 ص 113.

[3] حلواني فاتن: تأثير **الإنترنت على النواحي الاجتماعية**، جدة ، جامعة الملك عبد العزيز، 2000 ، ص 4.

[4] زكي إحسان وآخرون : **رعاية الأسرة والطفولة**، دبي، دار القلم، 1987، ص 20.

[5] الخشاب سامية مصطفى: **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1993، ص 13

[6] الخشاب مصطفى: **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، بيروت، دار النهضة العربية ،1985، ص 83.

[7] الخطيب فاطمة عبد الله : **التغير الاجتماعي والثقافي وأثرهما في الأسرة الحضرية**، رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية ، 1995، ص 235.

[8] الخشاب مصطفى: **مرجع سابق** ، ص 83 .

[9] زايد أحمد : **الأسرة والمدينة والخدمات الاجتماعية** ، سلسلة الدراسات الاجتماعية ، مجلس التعاون لدول الخليج ،العدد 36 ،1998، ص 24.

[10] الخولي: **مرجع سابق** ، ص 58.

[11] شعراوي زيلعي علي : **أثر الصناعة في الأسرة**، حلب ، دار الصابوني ،1993 ، ص 39 .

[12] زكي وآخرون: **مرجع سابق**، ص 57.

[13]. شعراوي: **مرجع سابق**، ص92.

[14] الخولي: **مرجع سابق**، ص 20.

[15] الخولي :**مرجع سابق**، ص 58.

[16] خليل محمد بيومي:**سيكولوجية العلاقات الأسرية** ،القاهرة، دار قباء ،2000 ، ص 28.

[17] توفيق سميحة كرم: **مدخل إلى العلاقات الأسرية** ، مكتبة الانجلو مصرية،1996، ص 35.

[18] الشعراوي: **مرجع سابق** ، ص 97.

[19] نجيب هشام :الأنترنت طريق المعلومات السريع، مجلة أسواق الكمبيوتر ،العدد الخامس ،1999، ص 8.

[20] الدناني عبد المالك ردمان: **الوظيفة الإعلامية لشبكة الأنترنت**،رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ،2001 ، ص 30.

[21] الدناني: **مرجع سابق**، ص 101.

[22].الصرامي ناصر صالح :**الإنترنت نحو فهم مجتمعنا العالمي الجديد** ،الرياض ،شركة مطابع اليمامة، 1999،ص 58.

[23] الدناني عبد المالك ردمان :**مرجع سابق**،ص 73 –78.

[24]مخلوف بوكروح : **أثر تكنولوجيا الاتصال في تلقي الخطاب الفني**،الجزائر ،مجلة فكر ومجتمع ،العدد الثاني ،2009 ،ص 19.

[25] كاظم شبيب: **العنف الأسري**،المغرب ،المركز الثقافي العربي ،2007 ،ص80 .

[26] سامية خضر صالح: دراسات سوسيولوجية www.kotobarabia.com

[27] حنان بنت شعشوع الشهري: أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا على: blog.kau.edu.sa/norahomodi/files/2012/03/The-Effects-of-Using-Electronic-Social-Networks-onSocial-Relationships.pdf

[28] زموري زينب:العلاقة العاطفية بين الجنسين باستخدام الوسائل الالكترونية بين المجتمع الافتراضي والمجتمع الحقيقي على: dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/5905/1/SSP0210.pdf

[29] عبيد ماجد عبد الله عبد المحسن: **تأثيرالبث المباشر على العلاقات الاجتماعية عند الشباب السعودي**، رسالة ماجستير ، القاهرة ،جامعة عين شمس ،1999 ، ص62.

[30] الفرم خالد فيصل: **شبكة الإنترنت وجمهورها في مدينة الرياض**، رسالة ماجستير ، الرياض، جامعة الملك سعود ، 2001 ، ص 113 .

[31] العامودي خالد أحمد :**الحاسوب كوسيلة اتصال ودوره في المجتمع السعودي**،الرياض ،مجلة جامعة الملك سعود ،المجلد السابع،1993 ،ص43 .

[32]Kraut,R.,Lundmark,V.,Patterson,M.,Kiesler,S., Mukopadhyay,T.,&Scherlis,W."**InternetParadox : A Social Technology The Reduces Social Involvement and Psycchological Well – Being ?** " . American PsychologistJournals, 1998, P 39 .

[33]Stanley, A. M. " **Most Parents find Internet family – friendly, study finds : Computer time cuts into TV viewing** " . Journals Sentinel, 2000, P 35 .

[34]http://www.qou.edu/arabic/conferences/isdcrConf/researches/maiAlshami.pdf

[35] لدمية عابدي : **الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال** ،أطروحة دكتوراه علوم في علوم الاعلام والاتصال، عنابة ،جامعة باجي مختار، 2014،ص146.

[36] نوال حمدوش:**ملامح التغير في علاقات الاباء والأبناء في الاسرة الجزائريةالمعاصرة** ،مجلة التغير الاجتماعي ، بسكرة ،جامعة محمد خيضر ،العدد الثاني، 2017، ص 265.

[37]الجزائر أول مصحة عربية لعلاج الإدمان على الفايسبوك www.z-dz.com

[38] فاطمة بنت محمد الاحمري:**أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة على الحوار الأسري**،الرياض،جامعة الملك سعود، 2014،ص74 –76.